

دمية القصر

دَعِ العَدُوَّ وَكُنْ ما عشتَ ذا حَذَرٍ ... من الصَّديقِ الذي زُورُ تَوَدَّدُوه .
وليسَ فتكهُ مَن بالذمِّ تقصِّده ... كفتكهِ من حَميمٍ أنتَ تحمِّدُوه .
ولا يَغَرِّ نَكَّ ثَغَرُ لَاحَ من مَحَلِّ ... بياضُهُ فبياضُ المكُرِّ أسودُوه .
يا آمري بجميلٍ كيفَ يُثمرُ ما ... زَرَعْتُ من حَسَنٍ والقُبْحُ يحصِّده .
زِدني نِفاقاً فإنِّي زائدُ مَلَاقاً ... ومُطفيُّ جَمَرٍ ما بالمَكْرِ تُوَقِّدُوه .
لولا الإمامُ أبو عثمانَ أوجدُنا ... إذ عمَّ في سائرِ العافينَ مرفَدَه .
ما كنتَ تعرفُ للقُصَّادِ كَلَّهَمَ ... مُستنجِاً أنتَ عندَ المحلِّ تقصِّده .
إذا اعتمدتَ عليه في مُعاونةٍ ... لدفعِ دَهْرِكَ أَصْماهُ تَأَيِّدُوه .
أفديه من واعظٍ كافٍ أخِي وَرَعٍ ... قد بانَ للخلقِ في الدُّنيا تزهُدُه .
وكلُّ ما هُوَ يَروي فيه من خَبَرٍ ... إلى الذَّبيِّ رَسولِ ٱلِ يُسَنِّدُه .
ابن أبي زرعة .

وجدت في بعض التعاليق هذه الفائية منسوبة إليه فنقلتها وهي :
إذا عُدَّ عيشُ ناعمٍ أو تُذْكَرَتْ ... غرائبُ أيامِ السُّرورِ الطَّرائفُ .
فمن خيرِ أيامِ الحياةِ التي خَلَّتْ ... وأطيبها يومٌ من العيشِ سالفُ .
أصَبنا به من غُرَّةِ الدَّهرِ خُلُسةٌ ... كما اعتَر من حَسَناءَ غَيْرانٍ خائفُ .
خرجنا وسترُ ٱلِ يجمعُ بَيْنَنا ... وكلُّ لِكَلٍ مُسَعِدٍ ومُساعِفُ .
وقد أخذتُ زَهْرُ الرِّياضِ حُلِيَّها ... وألبستُ الأرضَ الفضاءَ الزخارفُ .
لُجَينٌ وعَقيانٌ ودُرٌّ وجَوْهرٌ ... تؤلِّفُهُ أيدي الرِّبيعِ اللطائفُ .
تُهادي التَّلَاعُ الجوّ مسكاً وعَنبراً ... تُؤدِّيه أنفاسُ الرِّيحِ الصَّعائِفُ .
فأهدت إلينا الأرضُ عذراءَ لم يطف ... سِوانا بها من قبل ذلك طائفُ .
نَمَتْ في ثرى كالزَّعفرانِ وضَمَّها ... وَلَيَّانِ عُلُوِّ يَّانِ ؛ ساقٍ ولا حَرفُ .
فباكرَها وجهُ من الشمسِ طالعُ ... وروَّقاها دمعُ من المُنْزَنِ واكفُ .
فتمَّتْ جَمالاً واعتدالاً ونَمَرةً ... ودافَ لها الكافورَ والمسكُ دائِفُ .
ومالتْ به فيها فُروعُ نواعمٍ ... كما هَزَّ قُضبانَ المتونِ الروادِفُ .
لبسنا به ظِلَّ السُّرورِ فكلَّنا ... شَرُوبُ لِمَا تَنهاهُ عنه المصاحِفُ .
كأنَّ أباريقَ المُدامةِ بَيْنَنا ... من المنظرِ الأعلى طِباءُ رِواءِ عِفُ .
يُديرُ علينا الراحَ رطبُ بَنانُهُ ... وصَيِّفُ جَفَتْ في الشَّكلِ عنه الوصائِفُ .

فعاودنا من راحتيه وطرفيه ... كؤوس لأسباب القلوب كواشيف .
ورحنا وما ماء اللّاذاة غائص ... لديه ولا وجه المروءة كاسف .
وما لت فروع البان بين ثيابنا ... وجرت على وجه الرّياض المطارف .
كنى في المصراع الأول عن السّكر بكناية لم يسبق إليها .
فما مثل هذا اليوم لولا انقضاؤه ... وما مثلنا لو أخطأنا المتالف .
حبيب بن أحمد الأندلسي الأموي .
أنشدنا الأستاذ أبو محمد العبدلكاني قال : أنشدني أبو العباس الأندلسي لهذا الأموي يصف
قوماً : .

فهم من الجدّ في حضيض ... وهم من الجدّ في الرّواي .
مخلع البسيط .

وهم إذا فتّشوا وعدّوا ... أعزّ من رجعة الشباب .
وبهذا الإسناد أيضاً قال : أنشدني لنفسه : .
وأحمد ما يزوّده أريب ... وخُلد بعده الذّكر الحميد .
وما أسدي إلى حرّ جميلاً ... سوى حرّ له رأي سديد .
ومنها : .

وقد جرّبت من أبناء دهري ... عجائب ما لغايتها دود .
تساوى الناس واعتدلوا جميعاً ... سواء ذو السيادة والمَسود .
ابن حبيب الأمدي